المجلة العربية، جامعة داكا

المجلد ٢٣، العدد ٢٥، يونيو ٢٠٢٢ م، ص. ١٨١–١٩٤

الدلالة اللغوية بالكلمة "التمنى" والأمنيات المستحيلة المذكورة في القرآن: دراسة تفسيريّة

مهدي حسن *

محمد ظهير الإسلام**

Abstract

The Arabic term "تمنى" has been mentioned many times in many ways using different types of symbols in the divine book "Al-Quran". Allah SWT, who revealed the Quran on the Prophet Muhammad صلى الله عليه وسلم, brought this expression into Quran by words like "ليت (Laita)", "لعلّ (la'alla)", "لو (lao)" and so on. It stands for the meaning of impossible desire in some places in the Quran, it also stands for the most difficult desire in some other verses; somewhere it gives positive meaning and negative in some other places. At the beginning of the paper, the researcher discussed the meaning of the word "تمنى (tamanna)", the symbols of the word "تمنى" has been brought into the Quran, and it's linguistic meaning also has been described. To mean any impossible desire, Allah SWT used the word "ليت" in the most of the verses of the Quran. There are several impossible desires mentioned in the Quran, those will be desired by the Non-believers in the Day of Judgment. The researcher has picked up seven of those impossible desires (Sura An-Nisa: 73, Sura Al-An'aam: 27, Sura Al-Furqan: 27-28, Sura Al-Aḥjab: 66, Sura Al- Ḥaqqah: 25-27, Sura Al-Naba: 40, Sura Al-Fazr: 24). He went through some well-explained Tafsir books (Explanation of the Quran) to understand the appropriate analysis of those desires, the context of those verses, the background story of the revelation of those verses, the lessons for the believers from those verses. The

* محاضر، قسم العربية، جامعة داكا، بنغلاديش
mahade@du.ac.bd

* محاضر، قسم اللغة العربية وآدابها،الجامعة الإسلاميّة العربية، داكا.
zahirkhandu@gmail.com

descriptive-explanatory method has been followed to find out the scholarly explanations as well as to analyze the findings in the most accurate way. From some of the highly accepted tafsir books, explanations of those verses have been discussed in this paper accordingly. Afterwards, the researched divided those impossible desires in positive and negative desires. At the end of the paper, the researcher presented some messages to the believers in Allah, in the holy books and in the day of resurrection.

المقدمة

القرآن كتاب الله أُنزل على محمد بواسطة جبريل هدًى للمسلمين، كما قال الله عز وجل (إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) (Al-Isra: 9) . وقد وردت الكلمة "التمنى" في القرآن الكريم في مواضع عديدة، وفي موضوعاتٍ متنوعة، وهو أسلوب عربيٌّ إنشائيٌّ رصين أتاحته اللغة العربية لتكلمها حتى يعبر به عن بعض مقاصده الكلامية، فأردت في هذا البحث أن أعرض مفهوم التمني عند أهل اللغة، وأتناول مواضعه في القرآن المجيد، وأتناول دلالته اللغوية، والهدف من استعماله، واعتمدت في بحثي هذا منهج الوصف اللغوي، فرصدت القاعدة النحويَّة ذات الصلة بالتمني في بعض الكتب النحوية، لتكون أساس الدراسة، ومستندها، وعرضت أدوات التمني، واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي في تناول الأمنيات المستحيلة المذكورة في القرآن الكريم من كتب التفاسير، وقد قسمتها إلى أمنيات سلبية، وأمنيات إيجابية.

١. الدلالة اللغوية للكلمة "التمنى":

١,١ معنى الكلمة "التمنى":

قد ورد في "لسان العرب"، أن التمنى تشهّي حصول الأمر المرغوب فيه (Ibn Manẓūr, 15/294)، وذكر ابن هشام في تعريف "ليت"، حرف تمنٍّ يتعلق بالمستحيل غالباً، وبالممكن قليلاً (Ibn Hishām, 1972, 375-376). وجاء في جامع الدروس العربية ومعنى ليت للتمني، وهو طلب ما لا مطمع فيه، أو ما فيه عُسر (Al-Ghalayini, 1968, 303,). والتمني يكون لشيئين: الأوّل: طلب حصول المستحيل الذي لا يمكن حصوله، ومنه أن يتمنى الشّيخ عودة الشباب، والثاني: طلب حصول شيءٍ ليس مستحيلاً، لكن حصوله صعبٌ؛ لعدم توفر شروط حصوله، ومنه أن يتمنّى الفقير المدقع أن يمتلك بيتا وسيارة، وغير ذلك. فهذا ليس مستحيلا، لكنه صعب جدا نظرا لظروفه المادية السيئة.

١,٢ أدوات التمني:

وقد وردت في معاجم اللغة أدوات التمنى هي "أداة النصب". في الواقع يعبر العرب عن معنى التمني بأدوات، وصيغ نحويَّة ليست في الأصل للتمني وهذه الأدوات هي– ليت، ولعلّ، ولو، والصيغ بشيءٍ من التفصيل والتوضيح، ولكن أداةُ التمني الرئيسة هي "ليت". ففضّلت في هذا البحث أن أقدم المناقشة حول أداة التمنى الرئيسة "ليت" فقط، لأنها تتعلّق بالأمنيات المستحيلة المذكورة في القرآن الكريم. فلذا ناقشت (ماذا) بعد ذلك بناء على ما ورد في كتب النحو، والبلاغة العربية. وليتَ بفتح التاء كلمة تمنٍّ. تقول "ليتني فعلت كذا، وكذا" (Ibn Manẓūr, 2/77) وهي كلمة تمنّ تتعلّق بالمستحيل غالباً، وبالمكن قليلاً (تكرار) (Al-Fairūzābādī, 1498 h.)، وهي الأداة الرئيسية للتمني (Al-ʿĀkūb 2005, 278)، وهي حرفٌ مشبه بالفعل من أخوات إنَّ، فتؤدي معنى الفعل "تمنّى" وتعمل عمله، فتنصب الاسم، وترفع الخبر . فقد ذكر ابن السَّرّاج في كتاب الأصول في النحو في سياق عرضه لحروف المعاني: ومنها "ليت" وهي تمنٍّ (Ibn Al-Sarrāj 1988, 1/424)، وقد ورد المعنى ذاتهُ عند الزمخشري، فقال: ليت للتمني، كما قال تعالى: ليتنا نُردُّ.

كما جاء في القرآن (ياليتني مِتُّ قبلَ هذا وكنتُ نَسْيَاً مَنْسِيّاً) وهذا مثال إرادة وقوع المستحيل باستخدام "ليت" في كلام اللّه. فهي (مَنْ) تتمنّى لو أنها ماتتْ، ولم يعد لها ذكر على ألسنة الناس، وذلك بعد أن ولدت عيسى عليه السلام دون زواج، وما تمنته مستحيل وقوعه؛ لأنه صار من الماضي الذي لا يعود. ومنه أيضاً قول الشاعر: "ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب". فهو يتمنى عودة عهد الشباب بعد أنْ كبر، وهذا مستحيلٌ؛ لأنَهُ صار من الماضي الذي لا يعود. ومثالُ طلب وقوع الشيء الصعب الوقوع قوله تعالى على لسان بعضِ الذين انبهروا بثروة قارون وزير فرعون: يا ليت لنا مثل ما أوتي قارونُ، فهم يتمنون أن يكونوا أغنياءَ مثله، وهذا شيءٌ صعبٌ لظروفهم، لكنَّه ليس مستحيلاً.

١,٣ الدلالة اللغوية بالتمنى:

التعبير عن معنى التمني هو التبادل، والتعاور، والاقتراض اللغوي بين الأبواب النحوية التي تتكامل، وتسمح لعناصرها النحوية بالانتقال من بابها النحوي الأصل إلى باب نحوي آخر؛ للتعبير عن معاني ذلك الباب النحويّ الذي انتقلت إليه؛ لأن العناصر النحوية الأصل في ذلك الباب النحوي غير قادرة على إيصال المعنى الدّقيق الذي يريد المتكلم التعبير عنه. ولذلك نجد أن المتكلم العربي يترك التمني بـ "ليت" وهي أداة التمني الرئيسة إلى التمني بأداة الترجي "لعلّ" لأنه يريد التعبير عن أكثر من معنى بعبارة واحدة، فهو يريد معنى الرجاء إلى جانب معنى التمني؛ لأنه

يرغب بإظهار المتمنى المستحيل أو الصعب الحصول في صورة المتمنى الممكن الحُصول؛ لأنه يريد حصوله، ووقوعه. فهُو يحبه، ويريده. وقد جاء التمني في القرآن الكريم على أسلوب العرب في التعبير، وهذا طبيعي؛ لأنه نزل بلغتهم، ولولا ذلك، لما فهموه، ولما كان مُعجزا لهم. فاستخدم التعبير القرآني أداة التمنّي الرئيسة المعروفة "ليت" واستخدم أدوات أخرى للتعبير عن معنى التمني مثل "لو" والاستفهام، وأداة الترجّي "لعلّ" التي عاملها معاملة "ليت" واستخدم الأمر، والنهي للدلالة على معنى التمني (Bakir 2020, 53-80).

فالعرب لا يسيرون في كلامهم؛ للتعبير عن المعنى الذي يريدونه على منهج واحد، وأسلوب واحد، وهذا ما يوجده جلياً، واضحاً في التعبير عن معنى التمني الذي هو عندهم طلب المستحيل، أو طلب وقوع شيء صعب الحصول (تكرار). ولا يغيب أن المستحيل قد يتفق عليه كل البشر، أو أغلب المتكلمين في البيئة الواحدة، واللغة الواحدة، لكن يختلف الأمر في الشيء المتمنى صعب الحصول بحسب ظروف الشخص، فتمني شراء بيت عند فقير معدم يعدُّ طلبا لشيء صعب الحصول نظرا لإمكاناته المادية الشرائية، لكن هذا الأمر لا يعدُّ صعب الحصول بالنسبة لغني يملك المال الكافي، الوافر لشراء بيت، وغيره.

فالتمنّي هو نوع من أنواع الطلب استخدمه العرب للتعبير عن طلب وقوع أشياء لا تأتي بالأمر. فالتمنّي يظهر عجز المتكلم المتمني عن الوصول بنفسه إلى غايته، ومراده سواءٌ أخذ بالأسباب أم لم يأخذ بها، فيلجأ إلى التمنّي مُظهرا عجزه عن الحصول بنفسه، وإمكاناته الذاتية على ما يريد، مظهرا رغبة شديدة في المتمنى، وشوقا غير عادي إليه. ويكون المتمنّي حين يتمنّى في حالة ترقُّب، وتوتُّر، وقلق حين ينتظر وقوع المتمنى، فإذا تأخر وقوعه، زاد قلقه، وتوتره، واضطرابه، وقد يصيبه اليأس، والإحباط، وقد ينهار نفسيّا، وفكريا، وإذا وقع المتمنى، فرح، وسعد، وارتاح، وانبسطت أساريره، وارتفعت قواه المعنوية، وتحنست نفسيته (Bakir 2020, 53-80).

٢. الأمنيات الثمانية المستحيلة المذكورة في القرآن

٢,١ الأمنية الأولى المستحيلة:

(وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا) (٤: ٧٣).

قال شمس الدين القرطبي (ت. ٦٧١ هـ) في تفسير هذه الآية، فضل من اللَّه معناه شيء حصلت في الجهاد الذي يقال غنيمة أو نعمة عظيمة من قبل الله سبحانه وتعالى. و(لَيَقُولَنَّ) هذا بشأن المنافقين الذين لم يشارك في الجهاد، ليقولون (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً) فالكلام فيه تقديم

وتأخير. وقيل: المعنى (لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ) أي كأنكم لم تدعوهم أن يشاركوا في الجهاد، ولم يكن عقد بينكم وبينه للمودة. وتمنى المنافق على وجه التمنى لزوال نعمة المؤمنين أو الأسف على تفلت الفرصة أن يحصلوا على الغنيمة مع الشك في المكافأة من اللَّه عز وجل. (فَأَفُوزَ) هو جواب التمني المستحيل ولذلك نصب. وقرأ الحسن –رحمه الله– (فَأَفُوزُ) بالضمة على أنه تمنى أن يحصلوا على نعمة عظيمة، فكأنه قال: يا ليتني أفوز فوزا عظيما. والفتح على الجواب، معناه إن أكن معهم فزت فوزا عظيما. (Al-Qurṭubī 1964, 5/276).

وجاء في جامع البيان (تـ شاكر)، عن الآية المذكورة التي فيها وردت الأمنية المستحيلة، قال أبو جعفر: ولئن أظفركم الله بعدوكم فأخذتم من الأعداء أموالا غنيمةً، ليقول بعض من المسلمين المبطئين عن الجهاد في سبيل الله معكم، فيتمنى المنافق إذا كانت مودة بينكم وبينه لفاز فوزا عظيما، بما أصيب معهم من الغنيمة أي نعمة عظيمة. وذكر الله تبارك وتعالى عن المنافقين: أن مشاركتهم في الحرب مع المؤمنين إن شاركوها، لحصول الغنيمة، وإن تخلَّفوا عنها، فللارتياب الذي في نفوسهم، وأنهم لا يرجون لحضورها ثوابًا، ولا يخافون بالتخلف عنها من الله عقابًا. وكان قتادة وابن جريج يقولان: إنما قال من قال من المنافقين إذا كان الظفر للمسلمين: "يا ليتني كنت معهم"، حسدًا منهم لهم.(Al-Ṭabarī 1374 h, 8/540)

وقال الإمام الزمخشري–رحمه الله–، فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ من فتح أو غنيمة، وقوله تعالى كأن لم تكن بينكم وبينه مودة، والمعنى كأن لم تتقدم له معكم موادّة، لأن المنافقين كانوا يوادّون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر، وإن كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن. والظاهر أنه تهكم. لأنهم كانوا أعدى عدوّ للمؤمنين وأشدهم حسداً لهم، فكيف يوصفون بالمودّة إلا على وجه العكس تهكما بحالهم. وقرئ: فأفوز بالرفع عطفاً على كنت معهم لينتظم الكون معهم، والفوز معنى التمني، فيكونا متمنيين جميعاً، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، بمعنى فأنا أفوز في ذلك الوقت. (Zamakhsharī, 1/533).

٢,٢ الأمنية الثانية المستحيلة:

(وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقالُوا يَا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (٢٧:٦)

فجاء في الجامع لأحكام القرآن عن هذه الآية، ذكر الله تعالى كلمة إذ في بداية الآية، وهنا تستعمل كلمة "إذ" في موضع إذا، بمعنى الوقت المعين، إن الله تعالى خبره حق وصدق، فلهذا عبر بالماضي. ومعنى كلمة وُقِفُوا حُبسوا، والمراد بـ "عَلَى النَّارِ" على الصراط يعني هم على فوق الصراط والنار تحتهم. ويقال: على بمعنى الباء، يعني هؤلاء وقفوا بقرب النار وهم يعاينونها. وقال الضَّحَّاكُ:

معنى الكلمة وقفوا جمعوا، وعلى النار يعني على أبوابها. فالكلمة "على" يستخدم بمعنى (فِي) يعني وقفوا في النار. إن هذا يعرف إذا أتى الكلمة "لو" في الجملة، يكون جوابًا لها. ولكن في هذه الآية، جواب "لَوْ" محذوف، في بيان المعنى، القرطبي–رحمه الله تعالى– فسّر وذكر عن سوء الحال للكافرين والمنافقين في يوم القيامة. وهو ذكر أن الله عز وجل أخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لو يراهم في ذلك اليوم على سوء الحال لرأى أسوأ حالهم، أو لرأى سحنة هائلا، وما رأى نفس التقدير من قبل. وفي قوله تعالى: "فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا....." هنا يقرأ بالرفع على الأفعال الثلاثة معطوفا بعضها مع بعض، وهي قراءة أهل المدينة والكسائي–رحمه الله. معناه تمنى الكافرون والمنافقون الرجوع إلى الدنيا ويقولون إذا رجعنا إلى الدنيا هذه المرة، لا نكذب بالله تبارك وتعالى وآياته ونكون من المؤمنين. قال سيبويه: وهو مثل قول الرجل لرجل آخر، اتركني ولا أعود أي تركتني أو لم تتركني، لا أرجع على أي حال. ولم يشتمل أبو عمرو (مَنْ هو) على الكذب في التمني بقول الله تعالى: "وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ" (أين) وهو يقول، أن الكذب يكون في الخبر ولا يكون في التمني. ومن اشتمل عليه في التمني، يقول: المعنى وإنهم لكاذبون في الدنيا في إنكارهم البعث بعد الموت وتكذيبهم بالرسالة. ومعناه أنهم تمنوا الرد وترك التكذيب والكون مع المؤمنين (Al-Qurṭubī 1964, 6/408-409).

وجاء في تفسير الشعراوي–رحمه الله– عن هذه الآية، أنه قال لم يوجد جواباً في هذه الآية، مثل ما يوجد في قولنا مثلاً: لو رأيت فلاناً لرحبت به أو لعاقبته. فالجواب موجود في هاتين الجملتين، ولكن لم يوجد جواباً في قول الله سبحانه وتعالى، وما هذا إلا من جمالة القرآن الكريم. إن في هذه الحياة، إذا كان المجرم يجرم داخل البلاد وخارجها بمثل جريمة القتل، والفسد، والسرقة وغير ذلك؛ وما يوجد أحد أن يقبضه يعني لا يقدر عليه أحد. ثم ذات يوم، وجده الشرطي وقبض عليه والناس رأوا هذا المشهد؛ فقال شخص من الذين كانوا حاضرين عند قبضة الشرطي مع رجلٍ، ولو رأيت لحظة قبضة الشرطة على هذا المجرم. ثم السامعون يتصوروا ويتخيلوا كيق كانت المشاهد عن قبضة الشرطة. وكذالك ذكر الله عز وجل في القرآن صورة هائلة الوقوف على النار، فأطلق الحق "لو" بلا جواب في هذه الآية.

أن الله سبحنه وتعالى يوقف المكذبين بالله تعالى في يوم القيامة على النار، وهم لم يصدقوا في الدنيا بالنار ويؤمنون أن ما يوجد النار بعد الموت، ولكن في يوم القيامة، حينما يجدون نفوسهم في الفريق الذين وقفهم الله على النار ليروا العذاب الذي ينتظرهم، ويطلعوا على النار اطلاع الواقف على الشيء، كذلك يوقفهم الحق على النار التي أنكروها في الدنيا؛ فقد جاءهم الخبر في الدنيا، فمن

صدق وعلم أن من أخبره صادق، فذلك علم يقين، وإن تجاوز الإنسان مرحلة العلم ورأى صورة محسة للخبر، فهذا عين اليقين، والمؤمن بإخبار ربه وصل إلى الأشياء بعلم اليقين من الله، لأنه يصدق ربه، ولذلك فالإمام علي – كرم الله وجهه – يقول: "لو انكشف عني الحجاب ما ازددت يقيناً" ؛ لأنه مصدق بلاغى به. لكن ماذا عن المكذبين؟ إن الإنسان يرى علم اليقين في اليوم الآخر وهو عين يقين، ويشترك في ذلك المؤمن والكافر. ولكن الكافر يرى النار عين اليقين ويدخلها ليحترق بها فيحس بها وهذا هو "حق اليقين"، هكذا نعلم أن النار "عين اليقين" يراها المؤمن والكافر، والنار كـ "حق اليقين" يعانيها ويعذب بها الكافر فقط، أما المؤمن في الجنة فيحس "حق اليقين" لأنه يعيش ويسعد بنعيمها. ويصور سبحانه ذلك في سورة التكاثر. وجاء حق اليقين في قوله تعالى في سورة الواقعة.

نحن نستطيع أن نسجل الأصوات والصورة في هذا الأرض، فلما لا نفكر عن قوة الله تبارك وتعالى في تسجيل كل شيء من الحق لنا؟ فيقدم كل من عمل سوء يوم القيامة صوتاً وصورةً، وكل من أعمال سيئة سوف يرى الناس بطريقة واضحة ولا يمكنه أن ينكر منه شيء. في يوم القيامة، يقول الله عز وحل للعباد، أيها النس اسمعوا! ما أريد أن أحاسبكم اليوم، بل سأترك لكم أن تحاسبوا نفوسكم. فيتعجب الإنسان بعد ما يرى أن أيديهم وأرجلهم وجلودهم تنطق لتشهد عليهم، والعبد يسأل جلوده لماذا شهدتم عليّ، فيرد على العباد أن الله سبحانه وتعالى أنطقنا وأمرنا أن نشهد عليكم. وأرشدنا الله عز وجل عن الكافرين والمشركين، أن بدالهم سيظهر ما كانوا يخفون في الدنيا في قلوبهم. في الحين، تمنوا الكافرون والمشركون والمنافقون أن يعودو إلى الدنيا ويؤمن بالله ويعمل عملاً صالحا ويكون من المؤمنين. فالله تعالى يقول، ولو رُدّوا ليرجعوا إلى عمل سوء مرة أخرى وهم من الكاذبين. فهم من الكاذبين في الوعد ولا يؤمنوا ولو رُدوا إلى الدنيا، ويظهر ذلك قول الله تعالى، فهم لو عادوا إلى الدنيا سيفعلون ما كانوا يفعلون من قبل من أعمال سيِّئة، وكانوا من قبل يقولون: (وقالوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدنيا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ، الأنعام: ٢٩). (Al-Sha'rāwī, 6/3577-3582).

٢,٣ الأمنية الثالثة المستحيلة:

قوله عز وجل في سورة الفرقان، (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا) (آيات: ٢٧–٢٨)

قال القرطبي –رحمه الله تعالى– في تفسير هذه الأمنية، قَوله تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ) صيغة الفعل الماضي عضضت. وذكر الكسائي–رحمه الله– عضضت بنصب الضاد الأولى. وتوجد مواقيف بين أهل التفسير في هذه الآية، فمنهم عبد الله ابن عباس–رضي الله عنهم– وسعيد ابن

المسيب– رضي الله عنه– أن المراد بالظالم هنا عقبة، وأن صديقه أمية بن خلف، فعقبة قُتل على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك أنه كان في الأسارى يوم بدر فأمر النبي صلَّى الله عليه وسلم بقتله، فقال: أأقتل دونهم؟ فقال، نعم، بكفرك وعتوك. فقام علي رضي الله عنه بقتله. وقتل النبي صلى الله عليه وسلم أمية بن خلف، فكان هذا من دلائل النبوة، لأن الله تبارك وتعالى أخبر نبيه عنهما، فقتلا على الكفر. فالله لم يسميا في هذه الآية، لأنه أبلغ في الفائدة، ليعلم أن كل من الظالمين لهم سواء من العذاب، بل من غيرهم في معصية الله عز وجل.

قال عبد الله ابن عباس وقتادة رضي الله عنهم: وكان عقبة يهتم بالإسلام فمنعه منه صديقه أبي بن خلف وكانا رفيقين، وأن النبي صلَّى الله عليه وسلم قتلهما جميعا: قتل واحد منهم في يوم بدر، والآخر في المبارزة يوم أُحد، ذكره القُشيري والثعلبي –رحمهما الله. وقال السهيلي:المراد بالظالم في هذه الآية هو عقبة بن أبي معيط، وكان صديقا لأمية بن خلف الجمحي ويروى لأبي بن خلف أخ أمية، وكان قد انتظم وليمة فدعا إليها قريشا، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أن يأتيه إلا أن يدخل في الإسلام ويشهد الشهادتين. وكره عقبة أن لا يشارك أحد من أشراف قريش في وليمته، فأسلم ونطق بالشهادتين، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل من طعامه، فعاتبه خليله أمية بن خلف، أو أبي بن خلف وكان غائبا. فقال عقبة: رأيت عظيما ألا يحضر طعامي وهو رجل من أشراف قريش. فقال له خليله: إسمع، إذا أردت أن تزي غضبي عليك؛ فعليك أن ترجع إليه وتبصق في وجهه وتطأ عنقه وتقول كيت وكيت. ففعل عدو الله ما أراد صديقه به، فأنزل الله عز وجل هذه الآية. قال الضَّحَّاكُ: لما بصق عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع بصاقه في وجهه وشوى وجهه وشفتيه، حتى أثر في وجهه وأحرق خديه، فلم يزل أثر ذلك في وجهه حتى قتل. وعضه يديه فعل النادم الحزين لأجل طاعته خليله. (يَا وَيْلَتَا) دعاء بالويل والثبور على محالفة الكافر ومتابعته. (ليتني لم أتخذ فلانا خليلا) يعني أمية، وكني عنه ولم يصرح باسمه لئلا يكون هذا الوعد مخصوصا به ولا مقصورا، بل يتناول جميع من فعل مثل فعلهما. وقال مجاهد وأبو رجاء: الظالم عام في كل ظالم، وفلان: الشيطان. والخليل: الصاحب والصديق. (Al-Qurṭubī 1964, 13/25-26).

وجاء في جامع البيان (تـ شاكر)، يقول تعالى ذكره: ويوم يعضّ الظالم معناه المشرك بربه على يديه ندما وأسفًا على ما فرط في جنب الله، وأوبق نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي أخرجه عن سبيل الله تعالى، يتمنوا أن يتخذوا في الدنيا طريقا إلى النجاة من عذاب الله، وقوله (يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا). اختلف أهل التأويل في المعنيّ بقوله: (الظَّالِمُ) ، بعض منهم يقولون أن الظالم هنا

عقبة بن أبي معيط، لأنه خرج من الإسلام بعدما دخل، وأراد أن يرضي صديقه الشر والسوء أُبيّ بن خلف، وقالوا: فلان هو أُبيّ. عن عبد الله ابن عباس قال: كان أُبيّ بن خلف يحضر النبيّ صلى الله عليه وسلم، فزجره عقبة بن أبي معيط، فنزل هذه الآية... إلى قوله (خَذُولا) قال: (الظالم) : عقبة، وفلانا خليلا أُبيّ بن خلف. وعن مجاهد: أن في هذه الآية، الظالم هو عقبة بن أبي معيط وهو دعا وليمة مجلسا فيه النبيّ صلى الله عليه وسلم لطعام، فأبى النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يأكل من طعامه، وقال: "ولا آكُل حتى تَشْهَدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ مُحمَّدًا رسُولُ الله"، فقال: ما أنت بآكل حتى أشهد؟ قال: "نعم"، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ مُحمَّدًا رسُولُ الله. فلقيه أمية بن خلف فقال: صبوت؟ فقال: إن أخاك على ما تعلم، ولكني صنعت طعاما فأبى أن يأكل حتى أقول ذلك، فقلته، وليس من نفسي. وقال آخرون: عنى بفلان: الشيطان (Al- Ṭabarī 1374 h, 19/262-263).

وجاء في الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، عض اليدين والأنامل، والهبوط في اليدين، وأكل الأصابيع، ويحترق الأسنان، وقرعها: كنايات عن الغيظ والحسرة، لأنها من روادفها، فيذكر الرادفة ويدل بها على المردوف. ويقال: أن هذه الآية نزلت في عقبة بن أبى معيط بن أمية بن عبد شمس، وهو كان يكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويُعرف أنه اتخذ وليمة فدعا إليها محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشارك في وليمته ويأكل من طعامه حتى يشهد بالشهادتين، فشهد عقبة بالشهادتين أن يرضي محمدًا صلى الله عليه وسلم فعاتبه صديقه أبى بن خلف وقال له: أخطأت خطأً كبيرا يا عقبة؟ وهو رد بقول: لا، ولكنني لم احب أن لا يشارك محمد صلى الله عليه وسلم في وليمتي ولا يأكل من طعامى وحين هو في بيتي، فاستحييت منه وشهدت له بالشهادتين، ولكن الشهادة ما شهدت من نفسي، فقال أبي بن خلف وهو كان غضبان: حرام لي أن أرى إلى وجهك حتى تلقي محمدا تطأ قفاه وتبصق على وجهه وتلطم عينه، (تكرار) فذهب عقبة إلى محمد صلى الله عليه وسلم ووجده ساجدا في دار الندوة ففعل كما قال له صديقه أبي بن خلف. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا ألقاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًا بقتله وهو قُتل بيوم بدر (وفي مكان أخر من الأسارى). ويقال: عاصم بن ثابت بن أفلح الأنصارى قتل عقبة. وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف بفرض القتل بيوم أُحد، فرجع إلى مكة المكرمة فمات. التمنى أن لو اتبع الله والرسول وسلك مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه صراطًا واحدا وهو صراط المستقيم ولم يتشعب به طرق الضلالة. وهو يريد في يوم القيامة، ما كان لي سبيل في الدنب؛ لو كان لي سبيلا أو ليتني حصلت على السبيل بنفسي في إطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم. (Zamakhsharī, 3/275-276).

٢,٤ الأمنية الرابعة المستحيلة:

قال الله جل شانه في سورة الأحزاب: يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (آية: ٦٦).

ذكر في الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، وكلمة "تقلب"، بمعنى تتقلب. وتقلب، على أن الفعل للسعير. ومعنى تقليبها: تصريفها في الجهات، كما ترى البضعة تدور في القدر إذا غلت فترامى بها الغليان من جهة إلى جهة. أو تغييرها عن أحوالها وتحويلها عن هيئاتها. أو طرحها في النار مقلوبين منكوسين. وخصت الوجوه بالذكر، لأن الوجه أكرم موضع على الإنسان من جسده. ويجوز أن يكون الوجه عبارة عن الجملة، وناصب الظرف يَقُولُونَ أو محذوف. وهو "اذكر" وإذا نصب بالمحذوف كان يَقُولُونَ حالا. وهو ذكر تأويل هذه الآية، أن الله سبحانه وتعالى أرشد أن المشركين والكافرين والنافقين والظالمين يتمنوا إطاعة الله ورسوله في حياتهم في الدنيا ولكن الله تعالى لن بعطيهم الفرصة أن يردوا ويطيعوا الله ورسوله (Zamakhsharī, 3/562).

٢,٥ الأمنية الخامسة المستحيلة:

قال عز وجل في سورة الحاقة: وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَها كانَتِ الْقاضِيَةَ (٢٧)

قال القرطبي –رحمه الله تعالى– في يوم القيامة، يبعث العباد كلهم، ومنهم الصالحين والمؤمنين ومنهم المنافقين والكافرين. فإذا يدعى من عباده الظالمين والكافرين والمنافقين، ينادي باسمهم واسم أبيهم فيتقدم إلى حسابهم، فيخرج لهم كتابهم أسود بخط أسود في باطنهم الحسنات وفي ظاهرهم السيئات، فيبدأ بالحسنات فيقرأها ويظنون أنه سينجو، فإذا بلغوا آخر الكتاب وجدوا فيه "هذه حسناتك وقد ردت عليك" فيسود وجوههم ويعلوهم الحزن ويقنط من الخير، ثم يقلب كتابهم فيقرأ سيئاتهم فلا يزداد إلا حُزنا، ولا يزداد وجوههم إلا سوادا، فإذا بلغوا آخر الكتاب وجدوا فيه "هَذِهِ سَيِّئَاتُكَ وَقَدْ ضُوعِفَتْ عَلَيْكَ" أي يضاعف عليه العذاب. ليس المعنى أنهم يزاد عليه ما لم يعمل– قال– فيعظم للنار وتزرق عيناه ويسود وجهه، ويقال له: اطلق إلى أصحابك وأخبرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا، فينطلق وهو يقول: يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ. وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسابِيَهْ. يَا لَيْتَها كانَتِ الْقاضِيَةَ يَتَمَنَّى الْمَوْتَ (Al-Qurṭubī 1964, 18/271).

وجاء في جامع البيان (تـ شاكر)، أن الله سبحانه وتعالى يعطي كتاب العباد إما في اليد اليمين أو في اليد الشمال. فمنهم الذين يعطي الله كتابهم بشماله، يقولون: يا ليتنا لم نعط كتابنا. ثم الله عز وجل يظهر حساب العباد أمامهم، فمن العباد الذين يكون حسابهم صعب، بقولون إذا ما كانت

الكتاب، لم أجد الفرصة أن أدري حسابنا، ولم أدر أيّ شيء من حسابيه. حتى يقول لا أريد يوم القاضية، إذا ما كانت يوم القاضية ليمكنني أن أكون متا بدون أي حساب، ويقول: يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت هي الفراغ من كلّ ما بعدها، ولم يكن بعدها حياة ولا بعث. ويقال: إنه تمنَّى الموت الذي يقضي عليه، فتخرج منه نفسه (Al-Ṭabarī 1374 h, 23/587).

٢,٦ الأمنية السادسة المستحيلة:

قال الله تبارك وتعالى في سورة النبأ: إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا (آية: ٤٠)

في تفسير هذه الآية، جاء في الجامع لأحكام القرآن، قال الثعلبي –رحمه الله–: سمعت أبا القاسم بن حبيب يقول: المراد بالكافر هنا إبليس وذلك أنه عاب آدم –عليه السلام–بأنه خلق من تراب، وافْتخر بأنه خلق من نار. ففي يوم القيامة، عندما يرى إبليس أن آدم عليه السلام وبنوه حصلوا على الراحة والرحمة والكرامة والنعمة العظيمة من الله سبحانه وتعالى وهو حصل على الشدة والعذاب فقط، تمنى ولو أنه يكون بمكان آدم يعني خلق من تراب، ويقول: ياليتني كنت ترابا، وذكر في بعض التفاسير للقشيري أبي نصر. ويقال: أي يقول إبليس يا ليتني خلقت من الطين ولم أفتخر على أنني خير من آدم. ونحوه عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم، وقد ذكرناه في كتاب "التَّذْكِرَةِ"، عن أبي هريرة، قال: يحشر الله تبارك وتعالى كل من المخلوقات من إنسان، ودابة، وبهائم، وطائر، ثم يأمر الله تعالى للبهائم والطير والدابة كوني ترابا، فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابا. أي لم أبعث بعدما متُّ، كما قال: يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كتابيه. وقال أبو الزناد: إذا قضي بين الناس، وأمر الله تعالى بأَهْل الجنة أن يدخلوا إلى الجنة، وأمر أهل النار أن يمشي إلى النار، قيل لسائر الأمم ولمؤمني الجن: عودوا ترابا، فيعودون ترابا، فعند ذلك حين يراهم يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا (Al-Qurṭubī 1964, 19/188-189).

وجاء في جامع البيان (تـ شاكر) عن تأويل هذه الأية، وقوله: (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) يقول تعالى ذكره: ويقول الكافر يومئذ تمنيا لما يلقى من عذاب الله الذي أعده لأصحابه الكافرين به، يا ليتني كنت ترابا كالبهائم التي جعلت ترابا (Al-Ṭabarī 1374 h, 24/179-80).

٢,٧ الأمنية السابعة المستحيلة:

قال الله سبحانه وتعالى في سورة الفجر: يَقُولُ يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي (٢٤).

قال القرطبي –رحمه الله– أَيْ فِي حَيَاتِي. فاللام بمعنى في. وقيل: أي قدمت عملا صالحا لحياتي، أي لحياة لا موت فيها. وقيل: حياة أهل النار ليست هنيئة، فكأنهم لا حياة لهم، فالمعنى: يا ليتني قدمت من الخير لنجاتي من النار، فأكون فيمن له حياة هنيئة (Al-Qurṭubī 1964, 20/56).

وقد ورد في جامع البيان (تـ شاكر)، عن الحسن، في قوله: "يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي" قال: علم الله أنه صادق، هناك حياة طويلة لا موت فيها آخر ما عليه. وعن قتادة، قوله: (يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) تمنوا الكفرون ولم عملوا عملا صالحا في حياتهم في الدني ويرسلون الأعمال الصالحة لحياة الآخرة والله الحياة في الآخرة هي الطويلة. (Al-Ṭabarī 1374 h, 24/421).

٣. نتائج البحث:

٣,١ خلاصة الأمنيات التي تشملها على هذا البحث:

إن التعبير عن معنى التمني بأداته الرئيسة "ليت" التي وضعت له، وبأدوات، وصيغ أخرى هي ليست في أصل اللغة له أظهر سعة اللغة العربية، وأظهر كذلك قدرة المتكلم العربي على تطويع لغته لأهدافه التعبيرية، المعنوية، وجعلها في خدمة أفكاره، وأحاسيسه، وعواطفه. وقد اهتمّ الباحثون اللغويون العرب من نحاة إلى هذه المسألة النحوية، فرصدوها، وأظهروا فوائدها المعنوية، فحدّدوا الفروق في التمنّي بحسب الصيغة المستعملة المناسبة لمقام التمني الذي وردت فيه. قد أخذت منها الأمنيات المتعلقة ببحث هذا. فالأمنيات الإيجابية، هي:

١. أمنية عبد الله بن أبي التي وردت في الأمنية المستحيلة الأولى وجاءت في سورة النساء أنه تمنى أن يكون مع المؤمنين؛ ليفوز فوزاً عظيماً.
٢. أمنية الكافرين التي وردت في الأمنية المستحيلة الثانية وجاءت في سورة الأنعام أنهم تمنوا العودة إلى الدنيا، ليكونوا من المؤمنين.
٣. أمنية عقبة بن أبي معيط التي وردت في الأمنية المستحيلة الثالثة وجاءت في سورة الفرقان أنه تمنى اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، ومخالفة أبي (أو أمية) بن خلف، وتمنى أن لا يتخذ كافرا خليلا.
٤. أمنية الكفار التي وردت في الأمنية المستحيلة الرابعة وجاءت في سورة الأحزاب أنهم تمنوا إطاعة الله ورسوله.
٥. أمنية الرجل التي وردت في الأمنية المستحيلة الخامسة وجاءت في سورة الحاقة أنه تمنى أن لا يجد كتابه في يوم القيامة ولا يريد أن يدري حسابيه وأنه فقد بساتينه.
٦. أمنية الكافرين التي وردت في الأمنية المستحيلة السادسة وجاءت في سورة النبا أنهم تمنوا أن يكونوا ترابا.
٧. أمنية الإنسان التي وردت في الأمنية المستحيلة السبعة وجاءت في سورة الفجر وهو يتمنى لو أنه عمل في دنياه لآخرته.

٣,٢ النصائح على ضوء الأمنيات المستحيلة:

النصيحة الأولى: أنذرنا الله سبحانه وتعالى أن نكون مؤمنا به، ونعيش مع المؤمنين، ونكون في فريق الفائزين حين يدعوننا كي لا نتمنى أن نفقد الفرصة أن نفوز فائزا عظيما.

النصيحة الثانية: إن الله تبارك وتعالى اعطانا الحياة كلها أن نعبده ونستعين إياه، وألاّ نكذب بآياته ونكون من المؤمنين. بعدما نبعث يوم الآخرة، ولو تمنينا أن نرجع إلى هذا الأرض مرة ثانية والله لن يقبل إرادتنا. فعلينا أن نؤمن بآياته ونعمل عملا صالحا كول حياتنا.

النصيحة الثالثة: أرسل الله عز وجل حبيبه ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم شاهدًا، وبشيرا، ونذيرا، عغلينا أن نتبع سبيله اي سبيل الله ورسوله كي ألا نتمنى الفرصة مرة ثانية التي مستحيلة؛ وعلينا ألا نأخذ فلانا أو فلانا خليلا الذي يرشدنا إلى سبيل الشيطان.

النصيحة الرابعة: وإذا بدلت جلودهم بجلود أخر فحينئذ يتمنون أنهم ما كفروا يقولون يوم تقلب وجوههم في النار يا ليتنا لم نكفر فننجو من هذا العذاب كما نجا المؤمنون، فعلينا ألا نكفر بالله تعالى ونتبع سبيله.

النصيحة الخامسة: ففقي يوم القيامة، بعض منا يُعطي كتاب أعمالهم بشمالهم، فيقولون يا ليتنا لم نعط كتابيه، ولم ندر أيّ شيء حسابيه، ويقولون يا ليتنا لو لا نبعث اليوم بعدما مت في الدنيا، ولم يكن بعدها حياة. فعلينا أن نخاف عذاب يوم القيامة، وأن نعمل عملا صالحا أن نعطى كتابنا بيميننا.

النصيحة السادسة: يحشر الله سبحانه وتعالى كل من المخلوقات من البهاشم، ومن الدابة، ومن الطائر ومن الإنسان، ثم يقال للبهائم والدابة والطير كوني ترابا، فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا. فعلينا أن نكون من المؤمنين.

النصيحة السابعة: إذا عملنا عملا سوءا في هذه الحياة، لتمنى أن نعود إلى هذا الأرض أن نعمل عملا صالحا، فعلينا أن نطيع الله ورسوله.

الخاتمة:

في هذا البحث، قد ذُكر أن أغلب التمنى في القرآن المجيد ورد بأداة التمنى الرئيسة ليت. وأسلوب التمنى ظاهرة لغوية قائمة بذاتها في اللغة العربية، وتأديته يحيج المتكلم، والمتلقى إلى إتقان أكثر من باب نحوي. وهذا التمنى يختلف في حكمه بين الإيجاب والسلب. فمن يريد أن يفهم القرآن المجيد ومقاصده من أن يتناول النحو العربي تناولا أسلوبيا. والأمنيات التي وردت في القرآن الكريم بـ ليت، تدل على معنى مستحيل. في يوم القيامة، الكافرون، والمشركون، والظالمون، والمنافقون يتمنى أن يردوا إلى هذا الأرض مرة أخرى ولكن الله سبحانه وتعالى لن يقبل إرادته بل يُنزلهم في نار جهنم خالدين فيها. فلذا أنذر الله تعالى عباده أن يكونو من المؤمنين وأن يطيعوا الله ورسوله.

Reference

Al Qurān al-Karīm.

Ibn Al-Sarrāj, Abū Bakr (Ed. Abul Ḥusain al-Futli). 1988. *Al-Uṣūl Fī al-Naḥw*. Beirut: Muassasah Risālah.

Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn. 1414 H. *Lisān al-'Arab*. Beirut: Dār Ṣādir.

Ibn Hishām, Jamāl al-Dīn Al-Anṣārī. 1972. *Mughnī al-Labīb 'an Kutub al-A'ārīb*. Aleppo: Matba'ah Jamiaru Halb.

Al- Zamakhsharī, Jarullah. 1407 H. *Al-Kashshāf 'an Haqā'iq al-Tanzīl*. Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī.

Al-Sha'rāwī, Muḥammad Mutwallī. 1997. *Tafsīr al-Sha'rāwī*. Cairo: Maṭābi' Akhbār al-Yawm.

Al- Ṭabarī, Abu Ja'far. 2000. *Jāmi' al-Bayān 'an Tā'wīl āy al-Qurān*. Beirut: Muassasah al-Risālah.

Al-'Ākūb, 'Isā 'Alī. 2018. Al-Mufaṣṣal Fī 'Ulūm Balāghah al-'Arabiyyah. Aleppo: Manshūrah Jāmiah Halb.

Ghalayini, Mustafa. 1968. *Jāmi' al-Durūs al-'Arabiyyah*. Beirut: Al Maktabah al-'Asriyyah.

Al-Farāhīdī, Al-Khalīl Ibn Aḥmad (ed. 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī). 2002. *Kitāb Al-'Ain*. Beirut: Dār al-Kutub al-'IImiyyah.

Al-Fairuzābādī, Abu Ṭahir Muḥammad Ibn Ya'qūb. 2005. Al-Qāmūs al-Mūhīt. Beirut: Muassasah al-Risālah.

Al-Qurṭubī, Shamsuddīn. 1964. *Al-Jāmi' li Aḥkām Al-Qurān*. Cairo: Dār al-Kutub al- Miṣriyyah.

Bakir, Mahmud Ali. 2000. Mashāhid al-Tamannī Fī Qurān al-Karīm. Majallatu Usulid Din, Jamiatu Aralik.